النعمة والحق

3-4 Mar Apr 2002

افتتاحية العدد

حياتنا العملية

إن الحياة المسيحية أشبه بما يسمونه "السهل الممتنع". فما أسهلها من حيث بساطتها، لكن لا يمكن لأي شخص أن يحياها دون أن يكون على علاقة وثيقة بالمسيح. فالمسيحية شخص وليست عقيدة. ونحن في هذه الأيام نشعر أن المعرفة قد زادت بصفة عامة، وفي المجال الروحي بصفة خاصة. وهذه بركة ولاشك، في عصر كثرت فيه وسائط نشر كلمة الله واتسع مجال هذا النشر. إلا أننا نعاني بشدة من أن حياتنا العملية لم تبلغ بعد، بل وربما تقصر كثيراً عن كم المعرفة الكتابية التي لنا.

فما أخطر هذه الحالة في زمان تتفشى فيه "صورة التقوى" دون قوتها، ولهذا يجيء عددنا في هذه المرة ليكون بمثابة صيحة إيقاظ وإنهاض للضمائر والقلوب، بحثاً عن بساطة المسيحية كما عاشها الرب يسوع المسيح، وكما عاشها القديسون الأوائل، وكيف ينبغي ألا ننتظر ظروفاً أو أشخاصاً حتى يمكننا أن نثمر للرب. ـ الروح العالمية التي تؤكد قيم المادية في هذا العصر على حساب القيم الروحية والمبادئ الإلهية، راجين من الرب أن يحفظنا من الإنحراف ويجعل حياتنا الروحية تذهب– عملياً– من «قوة إلى قوة» (مز ٨٤: ٧).

موضوع العدد ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بقلم: س.ج.هاك

جمال البساطة

لا تَقُلْ أنه لو كانت ظروفك مختلفة سيمكنك أن تكون مؤمناً أفضل. لا تتخذ من وضعك الحالي ذريعة وتقول أنه من المستحيل أن تشهد للمسيح وأنت في هذا الوضع

من المثير أن نتأمل بولس "كالمثال للعتيدين أن يؤمنوا"؛ فهو لم يرتفع في الرحب، ولم ينهزم في الضيق؛ لم ينزَوِ في أخدود، كما أنه لم يكن معتمداً على الظروف الخارجية؛ وكلما قست الظروف كلما ازداد نوره إشراقاً

تغطت الأرض برقائق من الثلج الخفيف، وسطع القمر بدراً في سماء مظلمة خالية من السحب. وعلى الرغم من أن المشهد ليس متلألئاً ولا كثير الألوان، ولا هو ذو بريقٍ طاغٍ، إلا أن جماله يكمن في بساطته.

هل تعكس حياتك جمال البساطة؟

لا بد أن أعترف أن ذهني، لفترةٍ ما، ارتبك لشدة تعقيد المسيحية المعاصرة. ولا أقصد بالتعقيد استخدام التكنولوجيا، مثل الكمبيوتر الذي أكتب عليه هذه الأفكار، بل أشير إلى تعقيد الذهن والأفكار التي أسمعها من العديد من المؤمنين في الدوائر المسيحية. هناك الكثير جداً من الكتب، والندوات، والبرامج، والتي تحول حياة المؤمن إلى متاهة معقدة جداً لا تقود في الحقيقة إلى أي مكان، عدا أنها تصل بنا إلى "الشلل من كثرة التحليل paralysis of analysis". ويخبرنا أمثال ٢٣:٧ أن الطريقة التي نفكر بها لها تأثير عظيم على ماهيتنا. ويبدو أن حياتنا المعقدة تعكس تفكيرنا المعقد.

لا يسعني إلا أن اضطرب من شدة تعقيد التعاليم التي أقرأها في الكتب، وأسمعها في بعض الندوات. وبالرغم من أن الكثير منها مثير للإعجاب للوهلة الأولى، إلا أنني قد أجن إن حاولت فقط أن أتذكر –مجرد التذكر بدون تطبيق– هذا الحشد الهائل من "الأفكار". هناك كتب عن الحديث مع نفسك، وتحليل نفسك، وكيف تجد نفسك، وكيف "تفقد نفسك"! فلا عجب أن الكثير من الشباب اليوم قد أصبحوا حيارى، ومشلولين، ومُنهَكي القوي. لقد عقّدنا الحياة المسيحية لدرجة أن المرء يكاد يحتاج إلى درجة الماجستير في علم النفس لكي يعرف مَن هو وما الغرض من وجوده. أما الكتاب المقدس فيصيغ هذه الحقائق في لغة بسيطة إلى حد كبير (تك ١:٢٦-٢٧؛ رو ٣٦:١١؛ أف ١٠:٢).

ما الذي جرى للحياة البسيطة التي عاشها الكثيرون من المؤمنين الأتقياء قبلنا؟ لا أعرف على وجه التحديد. أنا أعرف أن الزمن قد تغيّر، إلا أنني أعرف أيضاً أن الرب لم يتغير (مل ٣:٦). ربما

لأننا ابتعدنا عن تعليم «الكلمة» وأصبحنا نعلّم أفكار الناس أكثر منها، وربما أصبحنا نستخدم كتابنا المقدس في ضوء علم النفس بدلاً من أن نفعل العكس، وربما نضع ضغطاً كبيراً على الشباب لكي "يؤدوا" بدلاً من أن نقودهم بصبر من خلال الكلمة وننتظر أن ينموا في معرفتهم لله (كو ١٠:١)، وربما لأن المؤمنين لا يدركون كم السرور الذي يسر به الله من أحدهم "لمجرد" أنه يحب زوجته ويؤدي عمله بأمانة ويربي أولاده في مخافة الرب وله شركة أمينة مع اجتماعه المحلي (أم ٢٤:٢٣؛ عب ٢١:١٣).

وربما نكون قد وضعنا تركيزنا على معرفة أنفسنا أكثر من معرفة يسوع المسيح (في ١٠:٣)، وربما نكون قد ازددنا تطرفاً جداً أثناء محاولتنا للابتعاد عن الديانة الميتة والتقليد، وربما نكون قد ابتعدنا أيضاً عن تقوى الله "العتيقة الطراز".

مهما كان السبب، يبدو أن التعليم الكثير لم يَقُدْ إلى معرفة الحق (٢تي ٧:٣) الذي يحررنا بدلاً من أن نُستعبَد لأفكارنا. أنا أعرف جيداً أن الحياة ذاتها معقدة، ولا أقصد الإفراط في التبسيط، إلا أنني عندما أقرأ الكتاب المقدس وأتأمل حياة المسيح وحياة أتقياء كثيرين أقتنع أنها لم تتميز أبداً بالتعقيد بل بالبساطة، ونفس الأمر ينطبق على ما كانوا يعلّمونه.

هل من الممكن أن نكون قد جعلنا الحياة المسيحية أكثر تعقيداً وصعوبة جداً مما هي بالفعل عليه؟ هل من الممكن أن نكون أسوأ أعداء لأنفسنا؟ هل ملأنا حياتنا بالكثير من "الأفكار اللامعة" لكننا نفتقر إلى جمال البساطة؟ هل استبدلنا "محبتنا الأولى" بأمور كثرة معقدة (٢كو ١٤:٢-١٧)؟ هل يمكننا أن نعود إلى الشرب من ذات الآبار التي شرب منها آباؤنا (تك ١٨:٢٨؛ أم ٢٨:٢٢)؟ ليست هذه دعوة للعودة إلى الماضي، بل إلى بساطة المسيح وكلمته.

موضوع العدد بقلم: ح.ث.جو

مؤمنوا علبة الثقاب

كلنا يعرف ثقاب الأمان، وهي ذلك النوع من أعواد الثقاب الذي يشتعل فقط على علبته. لا يوجد ما هو أكثر فائدة أو أماناً منها بشرط أن تتوافر الشروط المواتية. إلا أنها يمكن أن تكون مُحبِطة جداً، فإذا احتجنا إليها بدون أن تتواجد العلبة الخاصة فسوف تفشل تماماً.

وهي تذكّرنا ببعض المؤمنين الذين نقابلهم؛ وهؤلاء طالما كانت الظروف مناسبة لهم، فكل شئ يكون على ما يرام: إن كانت الاجتماعات جيدة، والشركة والصداقة بين المؤمنين قلبيةً، تجدهم مشرقين دافئين. لكن إن أبعدتهم عن هذه الظروف يصبحون مثل أعواد الثقاب: باردة، عديمة النفع، ومخيِّبة للآمال.

دعونا لا نكون مثل أعواد الثقاب التي لا تشتعل سوى على علبتها، بل نكون دائماً على استعداد أن نعطي ضوءنا وحرارتنا في كل الأوقات، وفي كل الظروف. وكلما ازدادت ظلمة الأيام، وبرودة الظروف، ازددنا اشتياقاً أن نشتعل ونحترق ونضئ لأجل الرب.

لا تَقُلْ أنه لو كانت ظروفك مختلفة سيمكنك أن تكون مؤمناً أفضل. لا تتخذ من وضعك الحالي ذريعة وتقول أنه من المستحيل أن تشهد للمسيح وأنت في هذا الوضع. تَذَكّر كفاية الرب واعتمد عليه، ولا تنسَ أنه قال: «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» يو (٥:١٥). تَذَكّر أن أحد خدامه، وهو بولس، استطاع أن يقول: «أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني» (في ١٣:٤). تَذَكّر أيضاً أنه لا يوجد سبب يمنعنا من أن نختبر ذات لأمر الذي اختبره بولس سوى أنانيتنا وجُبننا وعدم إيماننا، فالمسيح لنا اليوم بذات القدر الذي كان به لبولس.

بولس: الذي لا يتزعزع

من المثير أن نتأمل بولس "كالمثال للعتيدين أن يؤمنوا"؛ فهو لم يرتفع في الرحب، ولم ينهزم في الضيق؛ لم ينزَوِ في أخدود، كما أنه لم يكن معتمداً على الظروف الخارجية؛ وكلما قست الظروف كلما ازداد نوره إشراقاً؛ لقد كان من ضمن مَن قيل عنهم

«مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين. متحيّرين لكن غير يائسين. مضطهدين لكن غير متروكين. مطروحين لكن غير هالكين.» (٢كو ٨:٤، ٩).

ما الذي كان وراء هذه الطاقة التي لا تنتهي، وهذه الشجاعة الفائقة للشجاعة البشرية، والحماسة التي لا تنكسر، وكل هذا الفرح؟ لقد كان يعرف الله – الإله الحي، ويستند على قوة المسيح الفائقة. وفي أرهب الضيقات أمكنه أن يغني:

«لكن كان لنا في أنفسنا حكم الموت لكي لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذي يقيم الأموات. الذي نجانا من موت مثل هذا، وهو ينجي. الذي لنا رجاء فيه أنه سينجي أيضاً فيما بعد» (٢كو ١:٩، ١٠).

فقيرةٌ هي الأذن، بل وأفقر منها ذلك القلب الذي لا يحركه لحن المعركة المجيد هذا! استمع إليه مرةً أخرى وهو يقف أمام جبروت الإمبراطورية الرومانية، وهو سجين مسكين بدون صديق واحد على الأرض يشفع له، إلا أن كلماته تمتلئ بتسبيح الانتصار:

«في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي بل الجميع تركوني. لا يُحسَب عليهم. ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تُتَم بي الكرازة ويسمع جميع الأمم فأُنقذت من فم الأسد. وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلّصني لملكوته السماوي. الذي له المجد إلى دهر الدهور. آمين» (٢تي ١٦:٤، ١٧).

كانت هذه هي الخاتمة العظيمة لحياة رجل عرف عظمة قدرة الله. لم تكن تهمه فظاعة الظروف، أو يرعبه الخوف مما ينتظره على الأرض، فطالما كانت لديه الفرصة للكرازة التي بها يمجد الرب فهو راضٍ.

دعونا ألا نبرر أنفسنا ونقول أن بولس كان رسولاً، فهو نفسه يذكّرنا بأنه «أصغر جميع القديسين»، وأنه "ليس شيئاً". عندما ننزل إلى حيث نزل هو، فسنفهم الأمور بشكل أفضل. إلا أنه يقول «ولكن بنعمة الله أنا ما أنا... ولكن لا أنا بل نعمة الله التي معي» (١كو ١٠:١٥). وهذه النعمة لا تفشل أبداً، وخزائنها ممتلئة كما كانت دائماً. نعم، ممتلئة لأجلنا كما كانت مِن قبل لأجل بولس.

بولس المُحرِّض

كتب ذلك المحارب الشيخ إلى تيموثاوس الشاب الخجول ليحرضه أن يكون مستعداً «في وقت مناسب وغير مناسب». ونحن في حاجة إلى ذات التحريض، والمقصود منه ألا يكون اعتمادنا على مواءمة الظروف. لا توجد ظروف "غير مناسبة" طالما أن هناك أناساً ضالين وهالكين، وطالما أن نعمته ما زالت تفيض مجاناً.

دعونا لا نختفي في خنادق، ولا نصبح مثل المؤمنين الذين لا يتحركون إلا إن كانوا وسط مؤمنين يشاركونهم نفس الفكر (وفي الحقيقة أنه لا يوجد احتياج لأن يفعلوا أي شئ في مثل هذه الأحوال). دعونا لا نتحول إلى أعواد ثقاب لا تشتعل إلا في وجود علبتها.

استمع أيضاً إلى بعض الكلمات من هذا التحريض الأخير:

«لا تخجل بشهادة ربنا... تقوّ... اشترك أنت في احتمال المشقات... اجتهد أن تقيم نفسك لله مُزكّى... أما الشهوات الشبابية فاهرب منها... اكرز بالكلمة... احتمل المشقات»

ونحن نوصي المؤمنين الشباب بالذات بالاستماع إلى هذه التحريضات، ونذكّرهم أنه إن نفذناها، فالله سيكون بالنسبة لنا أعظم وأقرب وأكثر حضوراً من أية ظروف في الحياة. وإن كان الله الحي هو ثقتنا الدائمة، وإن كانت الشهادة للمسيح هي غرض حياتنا، فلن نخشى أية تغييرات في هذه الحياة، ولن نصبح مثل أعواد الثقاب التي تشتعل فقط في وجود العلبة.

موضوع العدد بقلم: أندرو ثن

بكل تأكيد أنا لست ماديًا

ما هو تعريفك للماديّ؟ هل هو الشخص الذي لا يجد معنىً سوى في الماديات؟ أم هو االشخص الذي ينكر وجود العالم الروحي؟

افترض أن أحدهم كان يُجرِي مَسحاً، واستوقفك في الطريق وسألك عما إذا كنتَ مادياً، فماذا ستكون إجابتك؟ ولنكون أكثر دقة: ماذا إذا استطاع الشخص الذي يقوم بالمسح أن يسأل الله إن كنتَ مادياً، فما هي الإجابة التي تتوقعها منه؟ تُرى هل ستكون الإجابة مفاجِئة لبعضنا؟

قدَّم أحد أصدقائي مرةً هذه الملاحظة: "الشخص المادي النظري يعتقد أنه لا وجود سوى للأشياء المادية، أما المادي العملي فيعتقد أنه لا أهمية سوى للأشياء المادية[1]". وهذا أقرب إلى الهدف المقصود: ما هو المهم حقاً في حياتك؟ أنا لا أسألك عما ينبغي أن يكون مهماً، أو ما تقول أنه يهم، بل عما يهمك فعلياً ويظهر في أفعالك، وقراراتك، وكيفية استخدامك للوقت؟

خصص الرب يسوع –على الأقل– سُبع المائة والسبعة الأعداد، في المجموعة الرئيسية من تعاليمه، ليعلمنا كيف نستخدم أو لا نستخدم الأشياء المادية التي يعطينا إياها. هذه المجموعة من التعاليم، والمعروفة باسم "الموعظة على الجبل"، تبدأ مع الأصحاح الخامس من إنجيل متى وتنتهي مع الأصحاح السابع. ومكتوب أنه عندما انتهى الرب يسوع من أقواله «بهتت الجموع من تعليمه».

قبل أن تتابع قراءة هذا المقال، إنني أرجوك أن تضعه جانباً، وتمسك بكتابك المقدس وتقرأ ما يقوله المعلم بنفسه في (متى ٦:١٩–٣٤)... هل أنهيت قراءة الجزء الكتابي؟ تابعْ إذاً بقية المقال.

بناء إمبراطوريتنا

عندما أنظر إلى ميول قلبي أدرك كم هو سهل أن أستخدم نقودي وممتلكاتي لأذخر لنفسي "كنوزاً"! لكن إن رغبت في اتّباع سيدي، فهو يأمرني ألا أبني لنفسي "إمبراطورية": بيتي، وسيارتي، إلخ. ليس معنى هذا أنها ليست مشيئة الرب ألا أمتلك هذه الأشياء أبداً، بل ينبغي ألا تكون هي كنزي. وأن نتجاهل هذه الوصية، فسيقف هذا في سبيل نضوجنا الروحي، بل وسيكشف عصياننا الصريح للرب.

"ليس غبياً"

[1] **"A theoretical materialist thinks that the only thing that *exists* is matter; a practical materialist thinks that the only thing that *matters* is matter."**

«اكنزوا لكم كنوزا في السماء». لماذا؟ لأن هذه فقط هي التي تستحق! استشهد أحد المرسلين من أكثر من أربعين عاماً، وهو چورچ إليوت، وقال: "ليس غبياً من يتخلى عمَّا لا يمكنه أن يحتفظ به ليكسب ما لا يمكنه أن يفقده". بالطبع! لكن كيف نكنز هذا الكنز في السماء؟

أظن أن جزءًا من الإجابة موجود في (تيموثاوس الأولى ٦:٦-١٠، ١٧-١٩) «وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة. لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء. فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما. وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك. لأن محبة المال أصل لكل الشرور، الذي إذ ابتغاه قوم ضلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة... أوصِ الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع. وأن يصنعوا صلاحاً، وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة، وأن يكونوا أسخياء في العطاء كرماء في التوزيع، مدّخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل لكي يمسكوا بالحياة الأبدية». وفي مَثَل لوقا ١٦، يُرينا الرب يسوع أن الغِنى المادي يمكن أن يصنع لنا كنزاً في السماء إن استخدمناه لنساعد مَن حولنا.

«عين» على الحقيقة

أعترف أنني وجدت صعوبة، في البداية، في أن أفهم السبب الذي جعل الرب يتحدث فجأةً عن العين في وسط هذا الموضوع. لكن الإجابة واضحة: إن كان منظوري هو ذات منظور الله، وإن كنت أرى حياتي وممتلكاتي بالكيفية التي يراها الله بها، فسيكون لي النور الحقيقي. وسوف يرشدني هذا النور ويبيّن لي كيف أتصرف، وماذا أفعل، وكيف أنفق وقتي وأموالي. ومن الجهة الأخرى، يحذّر المسيح أنه «إن كان النور الذي فيك ظلاماً، فالظلام كم يكون!» أو بكلمات أخرى: إن سرتُ في مثل هذا الظلام فسأضيّع كل ما أعطاني الرب إياه.

هذا الأمر غير ممكن

انفق الرب الوقتَ وتجشّم الجهد ليحذرنا من استحالة أن نخدمه جنباً إلى جنب مع الغِنى. لا يقول الرب أن هذا صعب، أو أننا لن نخدمه جيداً، بل يقول بوضوح أن هذا غير ممكن، فإن أحببنا الواحد فسنكره الآخَر. هل الكلام صعب؟ المسيح نفسه هو المتكلم، وهو الذي يضع أمامنا هذا التحذير: «فاختاروا لأنفسكم اليوم مَن تعبدون (تخدمون)»؛ مرتبك، ودراجتك البخارية، ورحلاتك، وتعليمك الجامعي – أو إياي!

ولا حتى وجْر ثعلب

إن الله يَعِدُ بأن يتكفل بطعامنا، وثيابنا، واحتياجاتنا الجسدية – ولا شئ أكثر! جاء أحد الكتبة إلى الرب وطلب أن يتبعه، إلا أن الرب لم يَعِدْه حتى بوجر ثعلب لينام فيه. إن إله الكون القدير يَعِدُ بأن يهتم باحتياجاتنا الأساسية، ويمكننا أن نثق فيه من جهة هذه. أما إن أعطانا، في نعمته، سقفاً فوق رؤوسنا، ونقوداً، ووسيلة مواصلات، أو أي شئ آخَر، فيجب أن نعتبره بَرَكَةً إضافيةً، لا أن نعتبرها دَيناً على الرب لنا.

سيكون من المفيد جداً لنا أن نَعُدَّ البركات الكثيرة التي نمتلكها بالفعل، وأن نقارن أنفسنا بالغالبية العظمى من الجنس البشري في الحاضر وفي الماضي. وفي ضوء القليل جداً الذي كان للشهداء المسيحيين الأوائل، والقليل الذي للكثير من المؤمنين في دول كثيرة، فهل هو كثير –حتى بالمقياس البشري– أن نترك "ما لنا" من أجل المسيح؟

لقد أصبحنا مرفهين جداً

«كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه. لأنه يعرف جبلتنا.يذكر أننا تراب نحن» (مزمور ١٠٣). من المهم أن ندرك أن الله يعدنا بأن يهتم باحتياجاتنا، لا برغباتنا أو أمانينا. إنني مقتنع أننا أصبحنا مرفهين جداً، وصدقنا الأكاذيب التي تدور حول الأشياء الكثيرة التي "نحتاجها" (كما صدقنا أكاذيب أخرى، مثل تلك القائلة بأننا "لا نحتاج" إلى الطهارة الشخصية، ولا إلى الحكم على الذات).

هل لديَّ استعداد لأقبل أن أبي يعرف أفضل مني؟ هل أتركه يقرر لي ما الذي أحتاجه حقاً؟ وإن أعطيته الأشياء التي هي أساساً مِلكٌ له، فهل سأكون شاكراً أم سأشعر بكبرياء البر الذاتي؟

«اطلبوا أولاً»

نجد في (متى ٦:٣٣) سر ازدهار المؤمن. وهو ليس المؤمن الغني مادياً، بل المؤمن الناجح حقاً. هذا العدد يقول أننا إن وضعنا الله أولاً، فإن «هذه كلها تُزاد لكم». إن أخذت كلام المسيح على عِلاته، وسعيت لأكون مفيداً لله في أي شئ يدعوني أن أفعله من أجله، فسأكون قد نجحت في أهم شئ: أن أكون مفيداً لله، وهو سوف يعطيني «هذه كلها» التي أحتاجها. يمكنني أن أشهد من حياتي الشخصية أن هذا حقٌ، وأن الله أكثر كَرَماً منّا جداً.

فهل نرخي قبضتنا عما نمتلكه؟ هل نحن على استعداد أن ندفع الثمن؟ الوعد عظيم،

إلا أن التكلفة عظيمة أيضاً. تُرى مَن نختار أن نخدم؟

وادي الجباب الممتلئة بقلم: مسعد رزيق

مفاتيح ومفاهيم المفردات الكتابية

الخطية

المرض والعلاج

إذا تأملنا الأحداث من حولنا، لن نستغرق الكثير من الوقت لكي نخرج بنتيجة أن هناك خطأ ما يحدث، والذي يراجع صفحات التاريخ سيجد كم المآسي والأحداث المفزعة فأخبار الحروب والمجاعات والأوبئة على المستوى العالمي والزلازل والبراكين والفيضانات والتصحر وغيرها من الكوارث الطبيعية ناهيك عن القتل والسرقة والخيانة والاغتصاب التي تحدث على المستوى الفردي، كل هذا يقود إلى استنتاج واحد أن هناك ثمة خطأ ما، وهذا الاستنتاج لن يختلف عليه اثنان.

والغريب أن كل محاولات الإصلاح تبوء بالفشل فكم من مرات حاولت الدول أن توقع اتفاقيات للصلح والسلام، ومع ذلك فالحروب لا تتوقف، وكم من مرات نحاول إصلاح البيئة واستصلاح الأراضي ولكن ظاهرة التصحر في ازدياد مطرد، وكل محاولات رصد الزلازل والبراكين للتكهن بأوقات حدوثها باءت بالفشل، وحتى على المستوى الفردي كم من مرات كانت هناك دوافع طيبة ونوايا حسنة من الإنسان كي يتوقف عن عمل المفاسد والموبقات، ولكنه يجد نفسه تحت سطوة قوة لا يستطيع أن يكبح جماحها تدفعه لفعل ما لا يريده ويجد نفسه يختبر ما قاله بولس قديما «لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل» (رو ٧ :١٩)

وكثيرٌ مما نسميه "المسلمات" في المجتمع من حولنا، هو تأثير مباشر للخطية ، فمثلا الوعود لا تكفي ولكن يجب كتابة العقود بل وتسجيلها، ومجرد وجود الأبواب لا يكفي بل يجب أن توضع عليها كوالين وتغلق جيدا، ودفع ما علينا من مستحقات يجب أن يصاحبه إيصال بالاستلام، والقوانين والتشريعات لا يكفي أن تسن، بل يجب من وجود قوة من الشرطة لتنفيذها، كل هذا منبعه وسببه وجود الخطية، فنتج عنها انعدام الثقة بين الناس بعضهم بعض، وبين المجتمع والناس، فنحن في حاجة إلى الحماية من بعضنا البعض. فإذا أضفنا إلى ذلك المحاكم بكم القضايا التي فيها والمستشفيات والأعداد الهائلة من المرضى، والسجون المكتظة بنزلائها، كل هذا هو نتيجة لمرض عضال أصاب الجنس البشري بل أصاب الخليقة نفسها أسمه الخطية.

ما هي الخطية؟

هناك عدة تعريفات للخطية منها إصابة خاطئة للهدف، أو هي موقف من مواقف عدم المبالاة أو عدم الإيمان، أو هي العصيان لإرادة اللـه المعلنة في الضمير أو في الناموس أو في الإنجيل، سواء ظهر هذا الموقف في الفكر أوفي القول أو في الفعل أو الاتجاه أو السلوك.

وكل هذه التعريفات سليمة ولكن أعتقد أن أدق تعريف للخطية ما ورد في رسالة رومية ٣ : ٢٣ «الجميع أخطأوا ,وأعوزهم مجد الله» وما جاء في رسالة يوحنا الأولى ٣ : ٤ «كل من يفعل الخطية يفعل التعدي والخطية هي التعدي».

ولنلاحظ أن التعريف في رومية سلبي أي إنه قياس فشلنا في الوصول إليه، بينما التعريف في يوحنا إيجابي أي إنه حاجز موضوع وقد تجاوزناه وتعديناه بإرادتنا. كما نلاحظ أيضا العمومية والشمول في روميه " الجميع أخطأوا" فليس استثناء بينما في يوحنا التركيز على الفعل الفردي "كل من يعمل الخطية" . فمن جهة المقياس الذي وضعه الله لنا نجد الجميع دون هذا المقياس (سلبياً أي دون أن يعمل الإنسان أي عمل، فهو دون المستوى الذي يريده الله)، ومن جهة التعدي فنجد الكلام يخص الفرد "كل من يعمل" وذلك لأن المسئولية الفردية موضوعة في الاعتبار وفعل الخطية يأخذ الطابع الإيجابي، في فعل الإرادة الذاتية .

ونلاحظ كلمة "أعوزهم" فهي في اليونانية كما في الإنجليزية "come short" أو " fall beyond" أو كما نقول إنهم دون المستوى الذي يتفق مع مقاييس الله، ولتوضيح ذلك بمثال بسيط نقول أن كلية الشرطة طلبت أن الذين يلتحقون بها تكون لهم أطوال معينة وأوزان أيضا معينة، وتقدم الكثيرون ولكن الفحص الطبي خرج بتقرير هو 'لم ينجح أحد'، فجميع الذين تقدموا، وإن كان هناك تباين بينهم في أوزانهم وأطولهم ولكن في النهاية جميعهم دون المستوى اللائق الذي يؤهلهم للالتحاق. وهكذا أيضا الله حينما أشرف من السماء على بني البشر ليرى هل من طالب هل من فاهم الله؟ وإذ بتقرير السماء " الكل زاغوا – فسدوا معا" أي «أعوزهم مجد الله» مز ١٤، ورومية ٣ : ١٢

ولكن ما هو المقياس الذي يقيس الله عليه ويعتبر أن دون هذا المقياس هو خطية؟ إن المقياس هو الوصول إلى "مجد الله" أو بمعنى آخر أن يمجدوا الله، فهذا هو غرض الله من خلق الإنسان «لمجدي جبلته وخلقته وصنعته» (أش ٤٣: ٧) ولكن للأسف فشل الإنسان قلبا وقالبا في الوصول إلى هذا الغرض، بل والأدهى من ذلك إنه أهان الله جابله وخالقه، فمكتوب إنه «لما عرفوا الله لم يمجدوه ويشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم واظلم قلبهم الغبي» (رو ١ :٢١) والكارثة إنهم عرفوا الله وعرفوا متطلباته، ولكنهم لما عرفوا التحف قلبهم الغبي المظلم بجهالة أفكارهم ولم يمجدوا الله.

والله وضع أمام البشر النموذج الأمثل الذي يمجده، وبالتالي لن يقبل دون هذا المستوى، وهو الإنسان يسوع المسيح الذي قال في نهاية خدمته «أنا مجدتك على الأرض العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته» (يو ١٧: ٤)، فنحن رأينا مجد الله في وجهه (٢كو ٤ : ٦) بل هو الإنسان الوحيد الذي مجد الله عل الأرض بحياته بل وبموته أيضا. وبالطبع إذا قسنا أي حياة إنسانية على هذا المقياس (أي شخص الرب يسوع) فمن المحتم ستكون الهوة شاسعة بل وغير محدودة وسينطبق علينا المكتوب أن "الجميع أعوزهم مجد الله."

ولكن دعونا الآن نتأمل الجانب الإيجابي لفعل الخطية والمقصود به التعدي على الحدود التي وضعها الله، وهو الذي أشار إليه يوحنا الرسول في رسالته الأولى " كل من يفعل الخطية يفعل التعدي والخطية هي التعدي" ولكي نفهم هذا النص جيدا دعونا نتأمل في أول خطية في جنة عدن فحواء تعدت الحدود التي رسمها الله وأكلت من ثمر الشجرة المحرمة، وكانت الفكرة المسيطرة على حواء ، ما أوعزت به الحية إليها «يوم تأكلان منه تصيران كالله عارفين الخير والشر» وبمعنى آخر تصيران أنتم صانعي القرار ولستم تحت سيادة أحد، فلماذا تظلان تابعين لله , وأنتما تستطيعان الانفصال عنه والتمركز حول أنفسكما، بل سيكون لديكما القدرة على اتخاذ القرار مثل الله تماما. وبهذا وضعت البذرة والنواة للخطية الأولى وما تبع ذلك من تشويش وكل أمر رديء ، فبدل تمركز الكون حول الله ليكون الله الكل في الكل (١كو١٥)، الآن أصبح كل إنسان متمركزاً حول نفسه ، وهذه هي الخطية وهي الرغبة في التحرر والاستقلالية، بل وهذا هو التشويش بعينه. وهذا مخالف لفكر الله في أن يكون هناك مركز واحد وكل شيء يدور في فلكه ، فالذرة لها نواة هي المركز، والمجموعة الشمسية لها مركز هو الشمس والكون كله في المستقبل سيكون المسيح مركزه ليتم المكتوب أنه سيجمع في المسيح كل شئ (أفسس ١ : ٩)

وللمزيد من الإيضاح عن ما أحدثته الاستقلالية دعونا نتخيل دولة كل المؤسسات والهيئات فيها تعمل في استقلالية ودون تناسق ، ستكون النتيجة الانحدار السريع والاضمحلال، أو مدرسة لو سمح فيها لكل أستاذ وتلميذ أن يفعل ما يشاء فمن المحال أن تستمر هذه المدرسة، وإذا كان كل فرد من العائلة يفعل ما يبدو له، فسريعاً ما ستتكسر الروابط في تلك العائلة ، والسرطان هو عبارة عن خلية استقلت عن باقي الخلايا في نسيج معين وابتدأت في الانقسام بالطريقة التي تريدها وفي الوقت الذي تراه وبتعبير آخر إنها ابتدأت في انقسام عشوائي، لا يخضع لقوانين النسيج الأصلي، فأنشأت لنفسها نمطا غير النمط الذي تسير على نهجه باقي الخلايا وستكون النتيجة النهائية موت هذا الجسد الذي يحوي مثل هذه الخلية السرطانية. إن الكلمة التي كثيراً ما نسمعها في المجتمعات المعاصرة "أنا حر"

هي الخطية بعينها، بل هي أصفاد وقيود العبودية. وعن هؤلاء تكلم بطرس قائلا "واعدين إياهم بالحرية وهم أنفسهم مستعبدون للخطية" فالإنسان مخلوق تابع بطبيعته وإذا أراد أن يعيش في استقلالية، وانفصال عن مصدر الحياة التي أوجدته، فهذا هو الموت الفعلي حيث أنه لا يملك مكونات الحياة في ذاته، ومن ثم سينشأ في داخله فراغ عميق، وإذا حاول ملء هذا الفراغ بعيدا عن الله، سيجد البديل المتاح في الشيطان وما يقدمه له (تك ٤ –والمدينة التي أنشأها قايين)، ويا له من بديل قاسي ونير ثقيل، فبدلا من أن يشعر بالحرية التي ينشدها بالاستقلالية ، سيختبر العبودية بكل قسوتها، وسيتم المكتوب "مستعبدين للخطية". إن مدمني الخمر، والمخدرات، والسجائر، والعادات القبيحة، هم مستعبدون لهذا السيد القاسي الذي استبدلوه بالله. ونرى المسيح يفتح يديه للخطاة الذين رفضوه (متى ١١)، وبالتالي رفضوا الله كمصدر للحياة قائلا «تعالوا إلي يا جميع المتعبين وثقيلي الأحمال وأنا أريحكم.....احملوا نيري عليكم لأن نيري هين وحملي خفيف»، إن الخطاة ارتضوا بحمل نير الشيطان ويا له من نير ثقيل أما هو فأرتضى أن يحمل نير الله، وإرادته له فكان حمله ونيره خفيف.

يا لتعاسة بشرية أراد ملوكها، ورؤسائها أن يتمردوا على نظام الله الذي وضعه، وتبعتهم شعوبهم متفكرين بالباطل ، ومتآمرين على الرب ومسيحه ، قائلين "لنقطع قيودهما ونطرح عنا ربطهما" مز ٢ : ١، إنهم أرادوا أن يتخطوا الحدود الطبيعية التي رسمها لهم الله، فهم شذوا وتعدوا على نواميس الله الطبيعية فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور، وإناثاً بإناث (رو١: ٢٤، ٨)، فهم انحدروا إلى مستوى أقل من الحيوانات ولذلك يستعمل الرسول لفظ ذكر وأنثى وليس رجل وامرأة، ,وأيضا تجاوزوا أسلوب الله الطبيعي في التناسل، ولجأوا إلى الاستنساخ، وبدل أن يكون لكل رجل آمراته، أصبح عندهم تعدد الزوجات. إنه تعدي صارخ على قوانين ونواميس الله وستكون النتيجة الحتمية انهيار هذا الكون في يد الإنسان الذي أدخل بذرة الخطية إلي العالم.

هذا هو المرض، وكيفية حدوثه ، وفي العدد القادم سنتكلم عن أعراضه وتبعاتة، والمحاولات التي حاول بها الإنسان أن يعالج هذه المشكلة، العلاج الجذري الذي أوجده الله لها.

الأرض وما عليها

عزيزي القارئ: نحن نعيش في عالم يكرس قيم المادة والماديات بصفة عامة، وسعي البشر المحموم على تكوين المزيد من هذه الماديات، سواء كانت أموالاً، أم ممتلكات أم مناصب أم.. إلخ. ترى هل هذا العالم هو كل ما تعيش لأجله؟ أرجو ألا تندهش من هذا السؤال للأسباب التالية:

أولاً: أن الإنسان كائن ثلاثي؛ من روح ونفس وجسد. والعالم وما فيه يستحيل أن يشبع شيئاً من الجانب الروحي في كيان الإنسان.

ثانياً: أن الجانب الجسدي في كيان الإنسان والذي يتعامل مع العالم المادي، هو نفسه يفنى كقول الوحي «إن كان إنساننا الخارج يفنى» (كورنثوس الأولى٤: ١٦).

ثالثاً: أن العالم المادي نفسه، ليس فقط هو إلى زوال قريب كقول الوحي «أما السموات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجَّار»، وأيضاً «ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض (كلها؛ ليست مبنى هنا أو قطار هناك) والمصنوعات التي فيها» (بطرس الثانية٣: ٧، ١٠)، ولكنه أيضاً يزول من الآن أي يحمل في ذاته عناصر الزوال كما هو مكتوب «هيئة هذا العالم تزول» (كورنثوس الأولى٧: ٣١).

عزيزي: لماذا تحرم نفسك من الشبع الروحي الآن في الزمان؟ ولماذا تخسر كل شيء في النهاية عندما تأتي لحظة الرحيل وتواجه الحقيقة «لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح (ليته يكون واضحاً لك أيضاً) أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء» (تيموثاوس الأولى٦: ٧).

ليتك تأتي إلى المسيح الآن بالتوبة وبالإيمان فهو وحده الذي يشبع روحك، ويملأ نفسك بفرح لا يُنطَق به ومجيد الآن، وبالأفراح التي لا تنتهي طوال الأبدية.

«كونوا جميعاً متحدي الرأي بحس واحد ذو محبة أخوية»

نواصل هنا الكلام عن المبادئ الأساسية التي يجب توفرها حتى نتمتع بحياة زوجية صحيحة طول الحياة. فبعد أن تكلمنا عن الاختلافات الرئيسية بين الرجل والمرأة ثم عن دور كل من الزوج والزوجة نأتي هنا إلى موضوع أساسي آخر وهو ما نسميه التواصل الصحيح أو الشركة المتبادلة بين الزوجين.

لقد خلق الله الإنسان كائناً اجتماعياً بطبيعته، ولقد قال الله بحق بعد ما خلق آدم «ليس جيداً أن يكون آدم وحده» وبعدها يسجل الوحي القول عن آدم «وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره»، ولذلك كان حل الله لهذه المشكلة كان إحضار الله حواء لآدم.

وهكذا رتب الله الزواج لإيجاد هذه العلاقة الخاصة الحميمة التي يتمتع بها الاثنان بدفء المحبة الصادقة المتميزة التي توفي احتياجاتهما الطبيعية. ولكن بدخول الخطية وسقوط الإنسان فقد الإنسان حلاوة هذه الشركة الحميمة الصحيحة حتى أنه في استطلاع رأي بين مجموعة من الأزواج كانت تعليقاتهم كالآتي:

لا نستطيع أن نتكلم عن أي شيء هام دون أن نصل إلى الشجار.

- يمكننا أن نتناقش عن أمور كثيرة مثل الإجازة وكيف نقضيها أو عن الأولاد ومدارسهم ولكنه يرفض أن نتكلم عن أي شيء يخص علاقتنا الخاصة معاً.
- كثيراً ما حاولنا التكلم عن مشاكلنا ولكن هذا لا يقربنا من بعضنا البعض، بل على العكس يجعلنا أكثر في موقع الدفاع عن النفس وهكذا ينتهي الأمر بأن نصبح أكثر بعداً عن بعضنا.
- إنني أخاف من كشف نفسي تماماً لأن ذلك ربما يتسبب في الرفض.
- عندما أحاول إخبارها بمشاعري تبدو وكأنها غير مبالية أو مهتمة، وقد تصبح ناقدة.
- إنها عاطفية جداً؛ فهي إما تبكي، أو تصرخ أو تتذمر من أبسط الأمور ولذلك فضلت وبكل بساطة تجنُّب الحديث معها.

هذا يقودنا إلى سؤال هام: ما هي الأسباب الحقيقية التي تقود إلى عدم وجود تواصل وشركة صحيحة بين الزوجين؟

التنشئة السابقة في الطفولة: لا ننسى ما قاله الكتاب في أمثال٢٢: ٦ «ربِّ الولد في طريقه فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه»، وأيضاً في بطرس الأولى ١: ١٨ «سيرتكم.. التي تقلدتموها من الآباء».

اختلاف الشخصية: فلا عجب أن يكتب الرسول بولس إلى ابنه تيموثاوس في رسالته الأولى إليه ٤: ١٢ «لا يستهن أحد بحداثتك»، وفي رسالته الثانية ١: ٧ «الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح».

غياب مفهوم الخدمة الصحيحة والتمركز حول الذات: لذلك يذكر الكتاب في فيلبي ٢: ٤ «لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً».

مفاهيم خاطئة عن الحياة الروحية والزمنية: لنتذكر ما كتبه الرسول بولس في رسالة (رومية ١٤: ١) «ومَنْ هو ضعيف في الإيمان فاقبلوه لا لمحاكمة الأفكار»، وفي (رومية ١٥: ١-٧) «فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا.. لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً».

وقد عُملت بعض الدراسات على مستوى التواصل بين الزوجين وتم تصنيفها إلى خمسة مستويات متدرجة كالهرم، نلخصها في الآتي:

١- الشركة الروتينية: علاقة سطحية خالية من المشاكل وأيضاً من الألفة الصحيحة وتكتفى بأمور الحياة الضرورية الروتينية.
٢- المشاركة في الحقائق الثابتة: مشاركة ضعيفة قاصرة على أمور الحياة الثابتة التي لا خلاف عليها.
٣- مشاركة الآراء الشخصية: هذا مستوى أعلى في المشاركة حيث يتشارك الزوجان في آراءهما الشخصية في أمور الحياة المتنوعة ويعبران عن وجهات نظرهما كل للآخر.
٤- مشاركة الأحاسيس والعواطف: هنا مشاركة أعمق حيث يتشارك الزوجان ليس فقط في أفكارهما بل أيضاً في أحاسيسهما الداخلية بلا تخوف، بل يتمتعا بدفء المحبة الكاملة التي تطرح الخوف إلى خارج.

٥- <u>الشفافية الكاملة:</u> هذه قمة حياة الاتصال والشركة بين الزوجين، حيث يعيشان معاً بلا تحفظ أو حواجز أو مخاوف بل بحق كجسد واحد وعندئذ ينطبق عليهما القول «وكانا كلاهما.. عريانان.. وهما لا يخجلان».

وهنا دعونا نتحدث عن العنصرين الأساسيين في التواصل: وهما الاستماع والتكلم متذكرين قول الكتاب في يعقوب ١: ٩ «ليكن كل إنسان مسرعاً في الاستماع مبطئاً في التكلم». وهذا ما سنتاوله في الحلقة القادمة بمشيئة الرب.

أيها القارئ العزيز : قد يضطرك طريقك أحيانا إلى اجتياز مياه الأردن في فيضانه. **و لا يكون هنالك بديل من اجتيازه** فالسباحة تسير إلى الأمام، والظروف تشير بأنك يجب أن تتقدم إلى الأمام ، والإيحاءات الداخلية تشير بأنك يجب أن تتقدم إلى الأمام . ولكن كيف يمكن التقدم و الأردن في الطريق؟ الآن وقت الإيمان. حيث يشير الرب بإصبعه، هناك تتدخل يد الرب لتهيئ الطريق. آمن بأنه لابد أن يتم ذلك. تقدم بإيمان ثابت لا يتزعزع. دس بقدمك على الشاطئ فتجد أن مياه الصعوبات قد انفلقت أمامك، وتجد لنفسك طريقا لم تكن تراه بالعين البشرية. وهكذا تستطيع أن تجتاز الأردن لتأخذ الجعالة.

وليمة مسحة البركة

«تُرَتِّبُ قُدَّامِي مَائِدَةً تُجَاهَ مُضَايِقِيَّ. مَسَحْتَ بِالدُّهْنِ رَأْسِي. كَأْسِي رَيَّا»

(مز٢٣: ٥)

إن هذا المزمور يستحضر أمامنا ثلاث صور. الراعى والخروف (ع١)، المسافر والدليل (ع٤)، والضيف والمضيف (ع٥). ورغم أن هذا التطبيق سليم إلا أن الهدف الاسمى هو النظر إلى لمحات من حياة الراعى. فإن وادى ظل الموت هو حيث يقود الراعى خرافه وحيث يتمتعون بحمايته، أما بالنسبة لإعداد المائدة فى وجود المضايقين قال أحدهم 'ليس أهم فى حياة الراعى من أن يبحث لخرافه عن مراعى جيدة كيف يختبر أعشابها ليرى إذا كانت ملائمة أم لا، فهناك أعشاب سامة على الراعى أن يجدها ويتخلص منها وهناك أيضاً جحور الأفاعى، وحول المراعى فى الكهوف هناك بنات آوى والذئاب والضباع والنمور. ومهارة الراعى تظهر فى كيف يسد الثقوب بالحجارة وكيف يقتل تلك الحيوانات'. لنأخذ إذاً الثلاثة أمور التى نود التحدث عنها.

١. «تُرَتِّبُ قُدَّامِي مَائِدَةً تُجَاهَ مُضَايِقِيَّ» (الاتكال والاستقلال)

فنحن فى حضور الأعداء ولكن الرب يعد هناك مائدة. إن العهد الجديد يعلمنا أن أعداء شعب الله هم ثلاثة: العالم (يو١٥:١٨-١٩)، والجسد (غل٥:١٧)، والشيطان (١بط٥:٨). العالم هو العدو الخارجى، الجسد هو العدو الداخلى والشيطان هو العدو الجهنمى. العالم يريد أن يحرمنا من أن نسير خلف الرب ونخدمه (٢تى٤:١٠)، والجسد يوقعنا فى الخطية (يع١:١٤) والشيطان يقاوم كل تقدم فى معرفة الله (أف٦:١١). نحن نقاوم خداع العالم بمعرفة محبة الآب (١يو٢:١٥)، ونقاوم الجسد بالسلوك فى الروح (غل٥:١٦)، أما الشيطان فقد هُزم فى صليب المسيح وهو الآن عدو مهزوم (عب٢:١٤-١٥)، (يع٤:٧). وهكذا لنا ثلاثة أعداء شريرة قوية ولنا معونة ثلاثية صالحة قديرة. ولكن إن كان وجود الأعداء يجعلنا نتكل على الله كلية فان المائدة المعدة تجعلنا مستقلين عن كل إنسان كلية. سأل الإسكندر الأكبر أحد الفلاسفة أن يطلب أى شئ منه فقال له 'أنا أطلب منك شيئاً واحداً هو أن لا تقف بينى وبين الشمس' وهذا هو كل ما يطلبه المؤمن من العالم أن لا يقف بينه وبين الرب (شمس البر). إن عدم الإيمان يسال أيستطيع الله؟ يجيب الايمان الله يستطيع. فأنت ترتب المائدة تجاه وبالرغم من مضايقى. إن عدم الإيمان لا يرى الله فى الضيقات، والإيمان

يقهر الضيقات بحضور الله. عدم الايمان ينظر الى الاعداء والمضايقين ويقول لا أستطيع والايمان يرى الله ويقول نحن قادرون (عد١٣:٣٠) حقاً إن الصعاب هى طعام الايمان.

ولكن كيف تعد المائدة فى الصحراء؟ الاجابة فى يوحنا ٦ «أنا هو خبز الحياة»، «مَنْ يقبل إليَّ لا يجوع ومَنْ يؤمن بى لن يعطش إلى الابد» (يو ٦: ٣٥). ومن الملاحظ أن الصفات التى توصف بها الكلمة المكتوبة يصف بها الرب الكلمة الحية «كلامك هو حق»، «أنا هو..الحق» (يو١٧:٧)، (يو١٤:٦) «الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة»، «أنا هو..الحياة»، «سراج لرجلى كلامك»، «أنا هو نور العالم»(يو٨:١٢) (مز١١٩:١٠٥). وعندما تقودنا الكلمة المكتوبة للكلمة الحية فإننا نحصل على سر كل الأشياء الثمينة فإن للمؤمن احتياجات لا يمكن للعالم أن يفهمها أو يمنحها ولكن المسيح يكفى لأن يملأ العقل والقلب ويلمس الينابيع العميقة فينا(مت٥:٦). ويملأ أعمق احتياجات النفس.

٢. «مَسَحْتَ بِالدُّهْنِ رَأْسِي» [الانتعاش والملء]

من دراستنا للكتاب نفهم أن المسحة تؤدى إلى الإنتعاش(مز٩٢:١٠) والفرح(مز٤٥:٧) وعدم وجودها يعنى الحداد (٢صم١٤:٢) والحزن(مت٦:١٦-١٨) ومن الواضح أن مزمور ٤٥ يشير إلى الرب يسوع الذى رغم أنه كان رجل أوجاع ومختبر الحزن مُسح بدهن الإبتهاج أكثر من رفقائه (عب١:٨). إن السعادة مرتبطة بالقداسة بالضبط كما أن الخطية مرتبطة بالحزن ولكن الرب برغم قداسته الكاملة كان حاملاً خطايانا فى جسده عانى من الألم والحزن أكثر مما نتخيل وأن الصرخة المرة التى صرخها في الجلجثة ستجد صداها فى أغانى انتصارات المفديين فى الأبدية.

ولكننا نحن أيضاً لنا مسحة من القدوس وتلك المسحة تسكن فينا(١يو٢:٢٧) ونتيجة تلك المسحة هى الفرح والانتعاش ولكن من الممكن بالإهمال والخطية أن نحزن روح الله فينا ونبطل تلك المسحة.

والمسحة لا تعنى الإنتعاش فقط ولكن تعنى أيضاً الملء وهذا الملء يعنى القوة. نقرأ عن الرب يسوع كيف امتلأ بالروح القدس والقوة (اع١٠:٣٨) وهذا ينطبق علينا أيضاً (يو٣:٣٤).

إلى جانب ذلك هناك الأمر الالهى «امتلئوا بالروح» (أف٥) ومن المهم أن ندرك أن الروح القدس يعمل بواسطة ومن خلال كلمة الله ففى أفسس ٥ «امتلئوا بالروح» و يذكر النتائج المترتبة عليه. وفى كولوسي ٣ «لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى» والنتائج المترتبة على ذلك يوردها أيضاً وإذا قارنا تلك النتائج لوجدناها متطابقة. وبما أن السببين اللذين يؤديان إلى نفس النتائج متساويان فإن كلمة الله وروح الله مرتبطين ببعضهما؛ فإن الكلمة بدون الروح مثل القطار بدون محرك يفتقد

للقوة والروح بدون كلمة مثل المحرك بدون قطار توجد قوة ولا يوجد ما يحركها. وهذا ما تعطيه المسحة الروح والكلمة الإنتعاش والملء الفرح والقوة.

٣. «كَأْسِي رَيَّا» [مبارك وبركة]

إن كأس القضاء قد شربه الرب بدلا منا(مت٢٦:٤٢) وكأس الخلاص منحه لنا عن طريق آلامه الفائقة (مز١١٦:١٣) والآن كأس البركة تفيض منا للآخرين وهذا هو الغرض الإلهى أن نكون قناة توصيل رحمته للآخرين.

«كَأْسِي رَيَّا» ماذا يعنى هذا؟ الوفرة؟ لا إنه يعنى أكثر من ذلك الفيض وكيف يمكن لإناء أن يفيض؟ بطريقة واحدة هو أن يظل تحت نبع فائض وأن يظل كذلك وهذا النبع هو المياه الحية (ار٢:١٣) وما دمنا على اتصال دائم به لا يوجد حدود لما قد يصنعه بنا .وهكذا نكون مثل إبراهيم مباركين ونكون بركة (تك١٢:٢).

أبطال المحبة

الكرام والمكارم.. الأفاضل والفضائل

الأسماء الواردة في رومية١٦

ودلالاتها الروحية

فيبي .. الخادمة

نستعرض الآن الأسماء الواردة في هذا الإصحاح موضوع تأملنا (رومية ١٦) حيث نجد التسليمات الحبية، وخطابات التوصية التي ربما يمر عليها الكثيرو مروراً سطحياً، ولكننا نجد حقاً أن كل كلمة هي بمثابة «تفاح من ذهب في مصوغ من فضة» وسنعرض الآن لواحدة من أبطال المحبة جاء اسمها أول الأسماء في الإصحاح، ونعني بها فيبي خادمة الكنيسة التي في كنخريا. ولعلنا نستطيع أن نتأملها من النواحي التالية:

فيبي ومن هي ؟ ... فيبي وشهادتها اللامعة

فيبي وخدمتها التاعبة ... فيبي وشركتها مع القديسين

أولاً فيبي ومن هي؟:

فيبي اسم يوناني معناه مضيئة أو بهية أو لامعة، وكانت خادمة (شماسة) الكنيسة التي في كنخريا، وهناك صارت "مساعدة" لكثيرين ولرسول بولس أيضاً (رومية ١٦). والكلمة التي استخدمها الرسول "مساعدة" كلمة معبرة جداً في اليونانية، إنها تعني حرفياً "من يقف بجانبك في وقت الحاجة ليشددك".

ورسالة رومية كُتبت في الأرجح عندما كان الرسول بولس في كورنثوس، وكنخريا هي الميناء الشرقي لكورنثوس. والأرجح أيضاً أن الرسول بولس أرسل هذه الرسالة مع الأخت فيبي التي كانت مسافرة إلى رومية لبعض شؤونها، ويكتب في نهاية الراسلة كأنه خطاب توصية عنها، موصياً الإخوة في رومية أن يقبلوها في الرب، في شركة المحبة وفي كسر الخبز كما يحق للقديسينوليس ذلك فقط بل أن يقوموا لها في أي شيء احتاجته منهم؛ أية خدمة مادية أو أدبية تحتاج إليها في المهمة التي ذهبت من أجلها إلى رومية، باعتبارها صاحبة فضل سابق وكان لها أيادٍ بيض في خدمة الآخرين، فقد أغاثت الفقراء وكانت مساعدة للغرباء (رومية١٦: ١، ٢)

والرسول إذ يوصي بقبولها في الشركة إنما يفعل ذلك بناء على ما قاله لهم في ص١٥: ٧ «اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح قبلنا لمجد الله». وإنها لبركة عظيمة أن يكون المؤمن "مقبولاً من إخوته" حيث «يغمس في الزيت رجله» (تث٣٣: ٢٤) أي أن أحشاء القديسين تستريح به (فل٧)

وكانت خطابات التوصية للإخوة المسافرن من مكان لآخر معروفة ومتبعة في العصر الرسولي. وعندما كان أبولس في كورنثوس وذهب إلى أفسس أرسلوا معه خطب توصية للإخوة لكي يقبلوه لأنه لم يكن معروفاً هناك بالوجه (أع ١٨: ٢٧). وقد كتب الرسول بولس مثل هذه التوصية عن مرقس (كو: ١٠) وعن أبفرودتس (في٢: ٢٩) وعن أنسيمس (فل١٧). وكتب الرسول يوحنا أيضاً توصية عن ديمتريوس (٣يو١٢و ١٣).

ونحن نرى أنه من الضروري التحريض على تلك الممارسة التي كثيراً ما تهمل، وهي ضرورة ان يحمل الأخ معهخطاب توصية عند انتقاله من اجتماع إلى آخر، كيفما كانت الأسباب، سواء انتقل لعمل جديد أولمأمورية محددة أو حتى لخدمة القديسين. فهذا الخطاب ليس فقط يحمل التوصية من الكنيسة المحلية غلى الكنيسة التي سيذهب إليها الأخ، بل هي فرصة لنقل مشاعر المحبة الأخوية من الكنيسة الأولى إلى الثانية، مما يشعر الإخوة بحقيقة الجسد الواحد، ليس فقط في الاجتماع المحلي، بل في كل أنحاء العالم حيث يجتمع القديسون معتبرين هذه الحقيقة العظمى «جسد واحد وروح واحد» (أف٤: ٤)

ثانياً فيبي وشهادتها الامعة:

والاسم فيبي كما ذكرنا يعني مضيئة أو بهية أو لامعة. وبحق كانت فيبي أشبه بالنجم الذي يلمع ويضيء في قلب الظلام. فقد كانت خادمة الكنيسة التي في كنخريا، وكنخريا في الميناء الشرقي لكورنثوس. وكانت كورنثوس أشر مدينة في أوربا في ذلك الوقت، بل كانت مضرب الأمثال في الخلاعة والفجور والإباحية، حتى أصبحت كلمة "يتكرنث" (أي يتصرف كأهل كورنثوس) مرادفة للخلاعة والفساد. وإذا قيل إمرأة كورنثية فإنهم يقصدون بذلك أنها سيئة الأدب والسيرة. وكان في كورنثوس معبد أفروديت آلهة الجمال والحب عند اليونانيين، وكان به ألف إمرأة كرسن أنفسهن للفساد تعبداً وهذا الجو من الفساد والانحلال هو ماجعل الرسول بولس يحذرهم من التجارب المحيطة بهم.

وإذا كانت كورنثوس في حد ذاتها اشر مدينة في أوربا فبالأولى يتضاعف الشر في كنخريا، فالمواني عادة من أشر الأماكن واكثرها تعرضاً للفساد ومع ذلك ظهرت فيبي مضيئة ومنيرة بهية ولامعة (كمعنى اسمها) وسط الظلمة الأدبية التي غطت كورنثوس وكنخريا. وأضائت كما يضيء القمر في احلك الليالي، وظهرت بهية وضاحة النور والحياة في قلب الظلمات القاسية المترسبة من

الفساد والوثنية معاً، وقد ظهر هذا من حياتها المسيحية في المدينة وايضاً من تكريسها العظيم للخدمة في كنيسة كنخريا.

وكفيبي أيضاً «نحن نور في الرب» (أف٥: ٨)، «فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات» (مت٥: ١٦)، «.. في وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار في العالم متمسكين بكلمة الحياة» (في٢: ١٥و١٦)، ويقول لنا الرب أيضاً: «أنتم نور العالم» (مت٥: ١٤). وياله من امتياز لأن الرب يقول عن نفسه: «مادمت في العالم فأنا نور العالم» (يو٩: ٥) فقد كان هو النور بينما كان سائراً بين الناس وهذا النور قد شع منه لكي ينير كل شيء (يو١: ٩). أما الآن فقد جعلنا نحن هذا النورلأننا «صرنا نور في الرب» (أف٥: ٨) ونحن متروكون هنا لكي نستأنف شهادته أمام الناس ولكي نعرف العالم به مدة غيابه بواسطة انعكاس صورة الحياة التي عاشها هنا وسطنا، ولذلك فإن ما يجب أن يميز تلاميذ المسيح هو حالة السمو الأدبي والروحي. فالنوريجب أن يكون مرتفعاً. ولهذا فقد سبه الرب تلاميذه بمدينة موضوعة على جبل مشيراً إلى تأثيرهم على «الذين هم من خارج» التئهين في ظلمة هذا العالم، كا شبههم بسراج على المنارة ليضيء لجميع الذين في البيت مشيراً إلى تأثيرهم البهيج المريح على «الذين هم من داخل» (مت٥: ١٤-١٩).

أيها الأحباء ... إن المؤمن الشاهد هو مصباح أضاؤه الرب لأجل فائدة الآخرين، وضع المصباح تحت المكيال (مت٥: ١٥) معناه أن مشغوليات أمور الحياة الزمنية تخفي النور. كما أن المصباح لا يوضع تحت السرير كناية عن استكانة المؤمن للراحة والكسل والساهل في المعيشة فتتعطل شهادته (مر٤: ٢١) فلا تسمح ايها الأخ بأن يحجب نورك بالمشاغل الكثيرة حتى لو كانت قانونية وغير محرمة «فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات» (مت٥: ١٦)

ولنلاحظ أن النور شيء والأعمال الحسنة شيء آخر. لأن النور هو الأصل في الداخل، والأعمال الحسنة هي ضياؤه في الخارج. فهو المسيح فب القلب وهي صفات المسيح في التصرفات. والرب لا يقول "لتضئ أعمالكم الحسنة" بل «ليضئ نوركم» أي ليظهر المسيح فيكم وليس لكي يمدحكم الناس بل لكي يتمجد الآب.

لقد ظهرت فيبي مضيئة ولامعة وسط الظلمة الأدبية التي غطت كورنثزس وكنخريا. ومن ناحية أخرى كانت فيبي (التي معنى اسمها بهية أو مضيئة أ, لامعة) خادمة الكنيسة في حضرة ذاك المكتوب عنه «الجلال والبهاء أمامه» (١أخ١٦: ٢٧) وكانت تعمل عمل الله الذي هو «جلال

وبهاء» (مز ١١١: ٣) وهي كالمرأة الفاضلة «سراجها لا ينطفئ في الليل... العز والبهاء لباسها» (أم ٣١: ١٨و٢٥). وياليت تكون هذه هي صفاتنا أمام سيدنا عريسنا ونتزين له من الآن بأن نلبس «بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين» (رؤ١٩: ٨).

ثالثاً فيبي وخدمتها التاعبة:

وتوصف فيبي بأنها «خادمة الكنيسة التي في كنخريا» وكلمة "خادمة" (دياكونوس أي شماسة) هي مؤنث الكلمة اليونانية دياكون المترجمة شماس (في١: ١؛ ١تي٣: ٨و١٢)والمعنى الأساسي لكلمة دياكون في اليونانية هو النادل أو من يقوم على خدمة الموائد كما نجد الكلمة دياكونوس ومشتقاتها تستخدم في العهد الجديد بالارتباط بخدمة الاحتياجات المادية (رو١٥: ٢٥؛ ٢كو٨: ٤) بل وطلق على الخدام الذين انوا في عرس قانا الجليل (يو٢: ٥و٩) وعلى خدمة مرثا في عبارة «أخدم وحدي» (لو١٠: ٤) كما قيل عن حماة بطرس «وصارت تخدمهم» (مر١: ٣١).

ويستخدم البشير لوقا نفس الكلمة "دياكونيو" في قوله عن مريم المجدلية: «.. وأخر كثيرين كن يخدمنه من أموالهن» (لو٨: ٢و٣). وهكذا يمكنا أن نتأكد أن خدمة فيبي لم تأخذ صورة الوعظ أو التعليم الجهاري في الكنيسة(١كو١٤: ٣٤و٣٥؛ ١تي٢: ١٢)، بل كانت في النواحي المادية مثل طابيثا (أع٩: ٣٩) وذلك في مجالها الخاص كأخت؛ ربما كانت تقوم بترتيب أمور مادية للكنيسة أو توصيل المساعدات المالية للفقيرات.

وفي ١كورنثوس ١٤: ٣٤و٣ يعطينا الرسول بولس تعليمات واضحة بالنسبة لمكان المرأة في الكنيسة المجتمعة «لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذون لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضاً ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلمن في الكنيسة»

وضوح ليس بعده من مزيد من جهة التعليمات التي تقر مكانة المرأة في الكنيسة المجتمعة. ليس مأذون للمرأة أن تتكلم في الكنيسة. وعبارة "في الكنيسة" أو "في الكنائس" تستخدم خمس مرات في هذا الإصحاح (كو١٤) وفي جميعها تعني اجتماع المؤمنين كجماعة أو الاجتماع معاً ككنيسة. في هذه الاجتماعات ليس للمرأة أ، تقف وتكلم على الإطلاق ل أن تصمت في خضوع.

والأعداد المذكورة في ١تي٢: ١١-١٤ تنطبق على دائرة أوسع بكثير من دائرة اجتماع الكنيسة. إنها ترسم معالم المسلك الصحيح الذي ينبغي أن تسلكه المرأة إزاء أية شهادة علنية فيها يشترك الجنسان "لتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا أن تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت" (١تي٢: ١١و١٢) فحيث يكون المستمعون من الرجال أو من الرجال والنساء

معاً فإن المرأة غير مأذون لها أن تأخذ مركز المعلم لأنها حينئذ تمارس نوعاً من السلطان على الرجلوالرجل حينئذ يكون ي مكان من يتلقى التعليم منها وفي هذا لب للترتيب الإلهي والأوضاع الطبيعية.

رابعاً فيبي والشركة المسيحية:

وآخر مانتهي به ونحن نذكر فيبي وهو ما أصى به الرسول بولس بصدد المعاملة التي يجب أن تعامل بها في روما من جانب المؤمنين والكنيسة هناك. لقد حض الرسول المؤمنين في روما أن يقبلوها "في الرب" في الشركة؛ شركة المحبة وفي كسر الخبز، ويقوموا لها في أي شيء احتاجته منهم (رو١٦: ٢؛ قارنأع٢: ٤٢-٤٧؛ ٤: ٣٢-٣٧). والشركة المسيحية فيما يبدو من كلمات الرسول بولس مكونة من ثلاثة أركان؛ لها اساسها، ولها مظهرها، ولها امتدادها.

أساس الشركة المسيحية: "في الرب"

مظهر الشركة المسيحية: "كما يحق للقديسين"

امتداد الشركة المسيحية: "تقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم"

وكما ذكرنا في ملاحظاتنا الافتتاحية عن هذ الإصحاح (رو١٦) أنه إذ كانت العبارة "في المسيح" تنم عن مركزنا فإن العبارة "في الرب" تنم عن سلوكنا فماقمنا هو "في المسيح" ولكن سلوكنا هو في الرب... "في الرب" تعني أن يكون المؤمن مطيعاً للرب طاعة الإيمان والمحبة, كما يفهم منها أيضاً "في محضر الرب". فعلى المؤمن أن يقوم بكل أعماله تحت نظر الله متذكراً أن عيني الرب تجولان في كل الأرض وتنظران الخير والشر. كما يقصد بها "في قوة الرب" الذي يقدر أولائك الذين يطيعونه على القيام بكل ما يريدونه لمجد الله بقوة فوق طاقتهم. القوة التي تعمل في أولائك الذين يؤمنون، الذين يجدون راحتهم وأفراحهم ليس في الأمور الدنياوية الفانية ولا في المسرات الجسدية، بل في الأمور الروحية أمور الرب.

ولا يمكن أن تكون لنا شركة حقيقية بعضنا مع بعض إلا إذا سلكنا في محضر الله المباشر «إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية» (١يو١: ٧) قد توجد معاملات واتصالات على نطاق واسع دون أن توجد هناك ذرة من الشركة المقدسة ومما يؤسف له أن الكثير مما يصفونه بالشركة المسيحية ما هو إلا أحاديث تافهة تبعث على الجدوبة والجفاف الروحي.

إن الشركة المسيحية الحقة لا يستطاع التمتع بها إلا في النور فعندما نسير برفقة الله وفي قوة الشركة الشخصية معه تتيسر لنا الشركة بعضنا مع بعض لأن تلك الشركة إن هي إلا التمتع

المشترك لقلوب اتخذت المسيح لها هدفاً ونصيباً موحداً فهي ليست معاملات جامدة تجردت من العاطفة أو تبادل جاف لبعض العقائد والتعاليم المحببة لنفوسنا والتي تسلمناها متخذين منها رباطاً يربطنا معاًكما لأأنها ليست مجرد انعطاف نحو الذين يرون رأينا ويحسون بإحساسنا. كلا إنها سيء يختلف اختلاف بيناً عن هذه جميعها. إنها المسرة المشتركة والأفراح الشاملة في المسيح مع "الإخوة القديسين" السالكين في النور. إنها التعلق والارتباط بشخص الرب وباسمه، وبكلمته وبأموره وبشعبه. إنها تكريس مشترك للنفس والروح لذك الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه واتى بنا إلى النور في محضر الله لنسير معه ومع بعضنا البعض.

هذه وليس أقل منها هي الشركة المسيحية، وحينما ندرك الشركة في ضوء هذه الحقائق فإن ذلك يقودنا إلى أن نتريث ونتأمل عندما نعلن في أي ظرف من الظروف أن إنساناً ما في شركة مع المؤمنين

ذهبت فيبي إلى روما وهي لاتعلم أنها عندما كانت تحمل الرسالة إلى أهلها والوصية الخاصة بها كانت تقدم للأجيال كنزاً عن أساسيات التعليم المسيحي وكانت تقدم في الوقت عينه نموذجاً واضحاً للشهادة والخدمةوالشركة المسيحية بين المؤمنين القديسين مهما اختلفت أوضاعهم وظروفهم وتبتينت بيئاتهم ومجتمعاتهم إذ هم أولاً وأخيراً قبل وبعد كل شيء «جسد واحد في المسيح واعضاء بعضنا لبعض كل واحد الآخر» (رو١٢: ٥).

بقلم: يوسف رياض

دراسات عن

الروح القدس

عرفنا من العدد السابق أن الكتاب المقدس يحتوي على العديد من الرموز لأقنوم الروح القدس، ذكرنا منها سبع صور كتابية تمثل لنا الروح القدس، هذه الصور هي:

السحابة والأنهار، والندى والأمطار، والزيت والريح والنار.

كما أشرنا إلى أولى تلك الصور، وهي السحابة، وعرفنا أن الإشارة الأولى إلى السحابة في الوحي ترد في خروج ١٣ بعد أن قدم خروف الفصح.

وعندما وصل الشعب إلى إيثام في طرف البرية، فإن الرب أعطاهم السحابة التي ظلت تتقدم الشعب طوال مسيرتهم، واستمر الحال هكذا طوال الأربعين سنة هي سنوات رحلة البرية

السحابة تغير وضعها:

في خروج ١٤ نقرأ مرة أخرى عن السحابة، لكننا نقرأ عنها في وضع مختلف. يقول الوحي: «انتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم، فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل، وصار السحاب والظلام، وأضاء الليل. فلم يقترب هذا إلى ذاك كل الليل» (خر١٤: ١٩، ٢٠).

وفي آخر السفر سنقرأ عن مكان آخر للسحابة، إذ حلت فوق خيمة الاجتماع في وسط المحلة (خر٤٠: ٣٤، ٣٥). فكأن السحابة كانت في البداية أمام الشعب في الرحلة، ثم انتقلت خلف الشعب في وقت الخطر، وأخيراً أخذت مكان الوسط بعد تدشين خيمة الاجتماع.

وهذه المواقف الثلاثة ترينا الله في نور العهد الجديد: أولاً معنا (خر١٣)؛ ثم لأجلنا (خر١٤)؛ وأخيراً فينا (خر٤٠). ونحن نعرف أنه في التجسد كان هو «عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا» (مت١: ٢٣)؛ وفوق الصليب كان الله لأجلنا (رو٨: ٣١)؛ ثم بداية من يوم الخمسين هو فينا (رو٨: ٩).

السحابة منيرة ومظلمة في آن واحد:

لكننا الآن نريد أن نتوقف على الوضع الذي كانت فيه السحابة في خروج ١٤، وكيف فصلت بين شعب الله وبين المصريين. يقول الوحي: «وكان في هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين» (خر١٤: ٢٤). ماذا يعني القول:

«عمود النار والسحاب»؟ فنحن نعرف أنه في المعتاد كان السحاب في النهار، وكان عمود النار في الليل، وأما في تلك الليلة فقد كان من ناحية شعب الله نار تنير، ومن ناحية المصريين سحابة معتمة (خر١٤: ٢٠).

إذاً فنفس السحابة كانت معتمة من ناحية المصريين، مضيئة من ناحية شعب الله. ومصر في الكتاب المقدس ترمز إلى العالم، ونحن نجد في أماكن كثيرة من الوحي النظرة المتباينة بين المؤمنين وبي غير المؤمنين. فمثلا يقول الرسول: «لأن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله» (١كو١: ١٨). ويقول أيضا لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون. لهؤلاء رائحة موت لموت، ولأولئك رائحة حياة لحياة» (٢كو٢: ١٥، ١٦). والأمر نفسه أيضاً ينطبق على عطية الروح القدس.

لقد قال المسيح عن الروح القدس: «أنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه، لأنه ماكث معكم، ويكون فيكم» (يو١٤: ١٦، ١٧).

السحابة في الحل والارتحال:

في سفر العدد٩: ١٥-٢٣، هذا الجزء الصغير من كلمة الله الذي حبذا لو رجع إليه القارئ العزيز، نجد تكراراً ملفتاً لكلمة السحابة، فتتكرر فيه ١١ مرة، يعقبها في أصحاح ١٠ إشارات ثلاث إلى السحابة، ليكون مجموع تكرار السحابة في هذين الأصحاحين (٩، ١٠) هو ١٤ مرة.

فبعد أن تأسست خيمة الاجتماع نقرأ أن السحابة غطت المسكن خيمة الشهادة. وفي ضوء العهد الجديد نتعلم أن الرب يريد له، ليس فقط مسكناً ليسكن فيه، وهو ما نجده في سفر الخروج، بل أن تكون له أيضاً شهادة في هذا العالم، وهو ما نجده في سفر العدد. وهذان الأمران تحققا في العهد الجديد – بحسب ١ تيموثاوس ٣: ١١٥ – في كنيسة الله الحي التي هي بيت الله (أي مسكن الله)، عمود الحق وقاعدته (أي مسكن الشهادة). لذلك فإنه بمجرد أن تأسست هذه الشهادة فقد «غطت السحابةُ المسكنَ خيمةَ الشهادة».

ونحن في هذا الجزء نقرأ عن تحرك السحابة لقيادة الجماعة كلها، أو بتعبير أدق لقيادة الشهادة. فهنا الفكرة ليست الإرشاد الفردي أو الشخصي، كما في سفر الخروج، بل الإرشاد الجماعي المرتبط بالشهادة التي لله على الأرض. صحيح من المهم كأفراد أن نتكل على إرشاد الرب، وهو يقيناً لن يبخل علينا بهذا الإرشاد، لكن الحركة هنا هي حركة خيمة الشهادة.

يقول الوحي: «وإذا تمادت السحابة على المسكن أياماً كثيرة كان بنو إسرائيل يحرسون حراسة الرب ولا يرتحلون» (ع١٩). وهو درس عميق بالنسبة لنا، نحن الذين نسجد بروح الله (في٣: ٣). فما أجمل أن لا يحدث في الاجتماع تعجل في الانتقال من فكرة إلى أخرى، بل أن نحرس حراسة الرب لكي ما نستفيد روحياً من الأمور التي يقودنا روح الرب إليها.

ثم يذكر لنا في تفصيل جميل في الأعداد ٢٠ إلى ٢٣ كيف يطلب الرب منهم ألا تكون هناك آلية أو ميكانيكية في التحرك، بل كان يجب أن يكون هناك خضوع تام لإرشاد السحابة. وبالنسبة لنا كم ستكون اجتماعاتنا منعشة ومشبعة حقاً لو أننا تخلينا عن الالتزام بأي نظام مسبق عملناه نحن أو عمله غيرنا، أو حتى وضع سبق أن تعزينا منه، بل يتحتم أن يكون كل شيء في الاجتماع خاضعاً لقيادة روح الله.

ظل في الحر، ونور في الظلام:

ومن أعمال السحابة الهامة التي أود الآن أن أختم الحديث بها أنها كانت ظلاً للشعب من الشمس الحارقة، تماماً كما كانت تنير لهم الظلمة الحالكة. وفي هذا قال المرنم: «بسط سحاباً سجفاً (أي غطاء – الترجمة التفسيرية)، وناراً لتضيء الليل» (مز١٠٥: ٣٩).

وهذه أيضاً واحدة من أهم أعمال الروح القدس، المعزي، التي نحن في أمس الاحتياج إليها.

عندما نجتاز في ليل حالك: كم نكون في احتياج إلى النار لتضيء الليل؟ نعم كم نحتاج إلى الدفء والنور اللذين يمنحهما لنا المعزي؟

ثم عندما تشرق الشمس بالحر (يع١: ١١ قارن مت١٣: ٦و ٢١)، وعندما تلفحنا الحر، كيف يمكننا مواجهة تلك الظروف بدون السحابة التي تظلل؟ لهذا فإن الرسول بطرس بعد أن تحدث عن البلوى المحرقة الحادثة بين المؤمنين لأجل امتحان إيمانهم، فإنه أشار بعدها فوراً إلى سجف السحابة إذ قال: «إن روح المجد والله يحل عليكم» (١بط٤:).

وهكذا فإن البركة التي سبقت الإشارة إليها في الفصل الأول الذي ورد فيه ذكر السحابة يتكرر مرة أخرى أمام قلوبنا «لكي يمشوا نهارا وليلا» (خر١٣: ٢١). نعم لا توقف عن المسيرة في الصحو أو في الغيم، في النهار أو في الليل، بل نقول مع المرنم:

«أنت فجرت عيناً وسيلاً، أنت يبست أنهاراً دائمة الجريان. لك النهار ولك أيضاً الليل. أنت هيأت النور والشمس. أنت نصبت كل تخوك الأرض. الصيف والشتاء أنت خلقتهما»

(مز٧٤: ١٥-١٧)

للمؤمنين الأحداث بقلم: عصام عزت

حوارات حول الصحة النفسية

تناول حوارنا مع د. عصام في العدد السابق من المجلة كيف أن الله يتمجد من خلال الأمراض النفسية،تماماً مثلما يتمجد في الأمراض العضوية. وفهمنا أيضاً أن الله يستخدم الصدمات النفسية في حياة المؤمن حتى تلك التي يكون المؤمن سبباً مباشراً فيها وذلك لبركة حياته.

ويتواصل الحوار في هذه الحلقة فنسأل بخصوص الارتباط والامور النفسية بسؤالاً هاماً يردده الكثيرون: أيهما أفضل في الأرتباط أن تكون الشخصيتان "متكاملتان" أم "متماثلتان"؟

طبعاً الأمزجة مختلفة جداً في كل أنواع العلاقات البشرية مثل: الصداقة، الزمالة في العمل، الاقتران أو الزواج. ويمكننا أن نقسم كل أنواع الأمزجة في العلاقات بين الناس إلى قسمين:

١. أمزجة تكاملية ٢. أمزجة تماثلية

١.الأمزجة التكاملية:

والمقصود بها بحث الشخص عن شريك يكّمل له ما يشعر بأنه ينقصه من صفات، كان يتمنى أن تكون عنده مثل : الهدوء أو التأني في رد الفعل أو الدقة في العمل ....إلخ. وأصحاب هذا النوع من الأمزجة يميلون دائماً إلى الحنين الداخلي لاستكمال ما يشعرون بأنه ينقصهم، ويبحثون عنه في المحيطين بهم.

وعند الارتباط، فإن صاحب هذا المزاج يبحث عن شخص يكمله.

٢.الأمزجة التماثلية:

والمقصود بها بحث الشخص عن شريك يماثله في صفاته الشخصية التي يشعر بأهميتها وتميزها، ولا يحتمل الحياة مع شخص لا تتوفر فيه هذه الصفات. فمثلاً الشخص السريع الحركة لا ينسجم مطلقاً مع الشخص البطئ بطبعه. وهكذا

وعند الارتباط فإن صاحب هذا المزاج يبحث عن شخص يماثله.

ولا توجد قاعدة تقول أن التماثل أفضل، أو أن التكامل أفضل، بل حسب المزاج الشخصي لكل واحد. فهناك أشخاص تكامليين، وهناك أشخاص تماثليين، وهناك حالات وسط. والجدير بالذكر أنه من السهل أن يكتشف الشخص ميله المزاجي منذ بداية حياته في تعاملاته اليومية مع المحيطين

به في أكثر من إطار قبل الزواج مثل الصداقة والعمل...إلخ. ولكننا نرجو أن يلاحظ القارئ العزيز أننا نتكلم عن الأمزجة الشخصية وليس عن المبادئ.

فلا يمكن ولا يصح أن ارتبط بشخص مبادئه مختلفة عن مبادئي. أو هدف حياتي مختلف عن هدف حياتي.

"هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا (يتوافقا)"؟

ففي المبادئ لا يصح إلا التماثل، أما في الطباع والأمزجة وردود الأفعال فإن التماثل يصلح، والتكامل يصلح، وكذلك الحالات الوسط التي تأتي بينهما.

من قاموس الكتاب

١٠

سفر صموئيل الثاني

القسم الأول: انتصارات داود

(١:١-١٩:١٠)

انتصارات داود السياسية (١:١-٢٥:٥)

أ- ملك داود على "يهوذا" في حبرون (١:١-١٢:٤)

ب- ملك داود في أورشليم (١:٥-٢٥)

انتصارات داود الروحية (١:٦-٢٩:٧)

ا- انتقال التابوت (١:٦-٢٣)

ب-إقامة العهد الداودى (١:٧-٢٩)

انتصارات داود السياسية (١:٨-١٩:١٠)

أ- انتصارات داود على أعدائه (١:٨-١٢)

ب- حكم داود المتميز بالبر (١٣:٨-١٣:٩)

ج- انتصارات داود على بنى عمون وسوريا (١:١٠-١٩)

القسم الثاني:خطايا داود

(١:١١-٢٧)

خطية الزنا (١:١١-٥)

خطية القتل (٦:١١-٢٧)

أ- أوريا يرفض العودة إلى بيته ليكون مع زوجته بثشبع (٦:١١-١٣)

ب- داود يأمر بقتل أوريا (١٤:١١-٢٥)

ج- زواج داود ببثشبع (٢٦:١١،٢٧)

القسم الثالث: متاعب وصعوبات لاقاها داود

(١:١٢-٢٥:٢٤)

1.في بيته (١:١٢-٣٦:١٣)

أ–نبوة ناثان النبي (١:١٢-١٤)

ب–موت ابن داود (١٥:١٢-٢٥)

ج–ولاء يؤآب لداود (٢٦:١٢-٣١)

د– الإثم في بيت داود (١:١٣-٢٠)

هـ– مقتل أمنون (٢١:١٣-٣٦)

٢.في مملكته (٣٧:١٣-٢٥:٢٤)

أ– تمرد أبشالوم (٣٧:١٣-٢٩:١٧)

ب–مقتل أبشالوم (١:١٨-٣٣)

ج–داود يسترد المُلك (١:١٩-٢٦:٢٠)

تأملات هادئة بقلم: ر.ر.ريد

حقيقة الأعظم

«وكانت بينهم أيضاً مشاجرة مَنْ منهم يظن أنه يكون أكبر. فقال لهم ملوك الأرض يسودونهم والمتسلطون عليهم يُدعون محسنين، وأما أنتم فليس هكذا»
(لو٢٢: ٢٤-٢٦)

إن مفهوم العالم عن الشخص ‘‘العظيم’’ يختلف تماماً عن المفهوم الإلهي عنه، فالعالم يرى العظمة في القوة، والسيطرة على مَنْ هم بلا قوة، ويعتبرونهم حكاماً عظاماًإذا ما أحسنوا على المحكومين بحسب قدرتهم وثروتهم..

إلا أن الله لا يقيس العظمة الحقيقية بالقوة والمظهرية، بل بالخدمة التقوية الاختيارية. إن حياة الرب هنا على الأرض لم تكن في جانب المشروعات والأبنية الفخمة، بل جاء يخدم البشر ليس بغرض طلب مجد من الناس، بل وهو الذي في صورة الله لم يطلب ما لنفسه، بل أخذ صورة عبد ووضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب (في٢:٦-٨). لقد كان في نظر العالم شخصاً صالحاً وليس شخصاً عظيماً بمفهومهم، إلا أنه حقق نظرة الله للعظمة الحقيقية "لذلك رفعه الله" (في٢:٩)

هل يا ترى مفهومنا للعظمة الحقيقية أقرب إلى المفهوم العالمي أم المفهوم الإلهي؟ هل نسعى لأن نصنع لأنفسنا اسماً ونجاحاً في هذا العالم؛ أم أننا نحيا لنكرم الرب؟ هل نصنع لأنفسنا تذكاراً كما فعل نبوخذ نصر أو الأسكندر الأكبر وأولئك الذين اشتهروا بما أنجزوه من نجاح في العالم، أم أننا نترك أثراً روحياً نظير الذي تركه الرب يسوع في حياته هنا من خدمة المحبة للأخرين؟